بناء القيم

في الأنشطة الأسرية

إعداد

عدنان بن سلمان الدريويش

المستشار الأسري والمشرف التربوي

مقدمة

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، أما بعد :

تعتبر تربية الأسرة وتنشئة جيل واعد وأخلاقي، في مجتمع متغير وسريع الخطى من الأمور المربكة، والصعبة جدا، فلا يمكن ترك الأطفال بدون توجيه أو تعليم، بحيث ينتقون ما يريدونه من واقع الحياة، ويكتسبون صفاتا مغايرة لبيئاتهم التربوية، وإنما يقع على عاتق الآباء غرس القيم الأخلاقية المهمة في أطفالهم منذ الصغر، حتى يترعرعوا على فهم هذه الأخلاق وأهميتها في تحدي الصعوبات القادمة، والتعرف على كيفية التعامل مع كل المواقف.

" وفي هذا العصر – عصر التطور التقني والانفجار المعرفي – نجد أن الأمور تسير في طريق إبعاد الفرد والمجتمع عن قيمه ودينه أكثر فأكثر ، ابتداءً من الانبهار بالتطور التقني والتجاوب معه دون وجود رصيد قيمي وسلوكي يضبط الحياة ، مروراً بالميل المتنامي لدى كثير من الأفراد نحو اللامبالاة بما يقترفه بعض الأفراد والجماعات في المجتمع من سلوكيات تتنافى وقيم هذا المجتمع ، إضافة إلى ظهور بعض التيارات والدعوات التي تنادي صراحة أو ضمنيا بالخروج على هذه القيم ، مع تسلل القدوة السيئة التي لا تتفق مع قيمنا إلى معظم البيوت من خلال أجهزة الإعلام ووسائل الاتصال الحديثة بحيث أصبحت هذه القدوة – مع مرور الوقت – شيئا مألوفا . هذا مع انشغال الناس في هذه الأيام أكثر فأكثر بهموم لقمة العيش التي أصبح تحصيلها يستنزف معظم وقت وجهد رب الأسرة " (المجلس القومي للتعليم ، ١٩٩٣ ، ٢١٥ -٢١٦).

لذا كانت الأهمية بمكان أن تحرص الأسرة على بناء القيم في أطفالها ، ولأن الأنشطة تتعدد في حياة الأسرة من بداية يومها إلى نهايته ، كان لزاما على الوالدين أن يوجها بوصلة هذه الأنشطة نحو بناء القيم الإسلامية حتى تحقق هذه الأنشطة الأهداف المرجوة من بناء قيم تربوية متوافقة مع الدين الحنيف .

ومن هنا جاءت فكرة هذه الرسالة لتعين الوالدين وتساعدهم على استثمار الأنشطة الأسرية ببناء القيم فيها ، خاصة أنه مع مرور الوقت أصبحت الأنشطة اليومية المعتادة جوفاء خالية من القيم ولا تؤدي دورها التي عملت من أجله .

وفي عملي كمستشار أسري وعلى مرور أكثر من عشر سنوات وجدت أن أكثر المشاكل التي تقلق الوالدين كان أساسها فقدان الطفل للقيم التربوية ، فلولا فقدان قيمة الأمانة وقيمة مراقبة الله لما سرق الطفل ، ولولا فقدان قيمة الحب وقيمة الأمان الأسري لما عاند الطفل .... وهكذا .

فاستعنت بالله أن أجمع مادة علمية مبسطة تعين الأسرة على كيفية بناء القيم لدى الأطفال ، و الله أسأل أن يبارك في هذه الرسالة لتكون دليلاً مفيداً لكل مربي .

عدنان بن سلمان الدريويش
المستشار الأسري بجمعية التنمية الأسرية بالأحساء

مواقف تحتاج إلى بناء القيم

في تعاملي مع المستفيد كان رجلا أو امرأة ... وجدت أن الوالدين يعانون كثيرا من مشاكل الأطفال والتي تتمحور حول المواقف التالية :

١. طفل يشتم و يضرب .

٢. طفل يرفع صوته على أمه و يرفض الاستماع لها .

٣. طفل يأخذ ممتلكات الآخرين خلسة .

٤. طفل يكذب في سرد ما طلبه منه المعلم أثناء حديثه مع والدته لتحقيق مراده .

٥. طفل يخرب رسمته قرب انتهائها بحجة أنها لا تعجبه .

٦. طفلة ترفض الصلاة أو تتلاهى عنها .

٧. طفل يبكي عندما يخبره والداه بانتهاء موعد الزيارة لحديقة الألعاب .

٨. طفلة تمنع زميلاتها من أكل الحلوى بحجة أنها تسبب التسوس لتأكلها هي .

٩. طفل يرفض مشاركة لعبته مع أي طفل آخر .

١٠. طفلة تفشي أسرار منزلها .

١١. طفلة تستهزئ و تتعالى على الأطفال الآخرين بسبب لبسهم أو لونهم أو خلقتهم .

١٢. طفلة تكشف ملابسها أمام الآخرين ، أو تكشف ملابس صديقاتها .

١٣. طفل يقضي يومه كاملا أمام شاشات التلفاز أو الأجهزة و عند منعه عنها يشعر بالملل و يسيء التصرف .

١٤. أطفال يبعدون طفل عن المكان الذي يجلس فيه في ساحة المدرسة ليجلسوا مكانه و يمنعونه من الجلوس معهم .

١٥. الإعراض عن قراءة القرآن والمذاكرة اليومية .

١٦. الطفل اللحوح أو الزنان الذي يكثر الطلب ليصل لمراده .

١٧. الخوف من الذهاب للمدرسة ، أوالخوف من النمل .. أو الخوف المرضي من الأشياء المخيفة أو الغير مخيفة .

١٨. طفلة تمزق دفاتر زميلاتها أو تضيع كتبهم .

١٩. رفض الطعام بسبب عدم وجود نوع معين على السفرة .

٢٠. طفل لا يهتم بنظافة جسمه وملابسه ومكانه .

مفهوم القيم

لغة :

جاء في المعجم الوسيط : (القيمة : قيمة الشيء قدره ، وقيمة المتاع ثمنه ...)
(مجمع اللغة العربية ، ١٩٨٥ ، ج٢ : ٧٩٨)

ويذكر مخلوف في كتابه كلمات القرآن مفسرا قول الله تعالى : (ذلك الدين القيم) أي المستقيم الذي لا اعوجاج فيه " (مخلوف ، ٢٠٠٠ ، ١٠٤)

اصطلاحا :

عُرِّفت القيم بأنها " مجموعة من القوانين والمقاييس تنشأ في جماعةٍ ما ، ويتخذون منها معايير للحكم على الأعمال والأفعال المادية والمعنوية ، وتكون لها من القوة والتأثير على الجماعة بحيث يصبح لها صفة الإلزام والضرورة والعمومية ، وأي خروج عليها أو انحراف على اتجاهاتها يصبح خروجاً عن مبادئ الجماعة وأهدافها ومثلها العليا " . (أحمد ، ١٩٨٦ ، ٢٥٠)

أهمية القيم :

- بناءُ شخصيّةٍ قويّةٍ ناضجةٍ ومُتماسكةٍ صاحبةِ مبدأ ثابت.
- اكتساب الفرد القدرة على ضبط النّفس.
- التّحفيز على العمل وتنفيذ النّشاط بشكل مُتقن.
- حماية الفرد من الوقوع في الخطأ والانحراف حيث تُشكّل القيم درعاً واقياً.
- الاستقرار والتّوازن في الحياة الاجتماعيّة.
- إحساس الفرد بالمسؤوليّة.
- كسب ثقة النّاس ومَحبّتِهم.

قصة العصفور الكذاب

كانت هناك مجموعة من العصافير الصغيرة تعيش فوق شجرة كبيرة داخل أعشاش جميلة وهادئة، تنعم بالسلام والأمان والمحبة فيما بينها، وكانت العصافير الصغيرة تمرح يومياً وتلعب معاً ، وفي كل صباح تذهب إحدى الأمهات مع الأب لإحضار الطعام إلى ابنهما الصغير ثم يعودا سريعاً لإطعامه .

وفي كل مرة تحذر الأم العصفور الصغير من الخروج من العش وحيداً إلى أن تعود مع والده من الخارج ، وكان العصفور الصغير دائما يرد : حاضر يا أمي، لن أخرج أبداً من العش حتى تعودا من الخارج .

مرت الأيام والعائلة الصغيرة تعيش في سلام وأمان، وذات يوم بينما العصفور الصغير يجلس في العش ينتظر والداه ليعودا إليه من الخارج، بدأ يفكر قائلا لنفسه : ترى ماذا يحدث إذا خرجت ولعبت مع اصدقائي ؟ ثم عدت مسرعا ، لماذا تمنعني أمي من الخروج من العش في غيابهما؟ ماذا سيحدث إن خرجت وعدت قبل أن ترجع من الخارج ؟ وفعلاً دفع الفضول العصفور الصغير إلى الخروج من العش .

خرج العصفور وبدأ يلعب لوقت قصير خارج العش ثم عاد بعد ذلك قبل وصول أمه وأبيه من الخارج، وعندما وصل الوالدان سألته الأم : هل خرجت من العش اليوم ؟ فكر العصفور الصغير قليلاً ثم هز رأسه في ثقة وقال لها : لا يا أمي لم أخرج من العش ولن أخرج أبداً وانت في الخارج، كذب العصفور الصغير على أمه المسكينة واستمر في كذبه وظل يخرج يومياً يلعب خارج العش ويرجع قبل أن تعود والدته وهي في كل يوم تسأله السؤال المعتاد، هل خرجت من العش اليوم ؟ وهو يكذب ويقول إجابته المعتادة ، لا يا أمي لم أخرج ولن أخرج أبداً .

وفي يوم من الأيام خرج العصفور الصغير كعادته من العش بعد خروج والداه ، فقابله في ذلك اليوم طائر ضخم ومفترس حاول أن يضربه فأصبح العصفور يبكي ويصرخ حتى رأته باقي العصافير، فاتجهت العصافير مسرعة إلى والدا العصفور الصغير يخبرهما بما حدث لابنهما، فتعجبت الأم وقالت في دهشة : ولكن ابني لا يخرج أبداً من العش حتى نعود... وابني لا يكذب أبداً، ولهذا تجاهل الأب والأم استغاثة العصافير وقررا الاستمرار في عملهما حتى انتهيا وعادا إلى العش، فلما وصلا العش وجدا العصفور الصغير جريحا يبكي من الألم والخوف.

غضبت الأم وقالت لصغيرها : هل خرجت من العش اليوم ؟ فقال لها العصفور وهو يبكي من الألم : سامحيني يا أمي نعم خرجت وكنت أخرج كل يوم وكنت أكذب عليكما ولكني نلت جزاء كذبي الآن، حزن الوالدان كثيراً لحال ابنهما ولكن قررا أن يساعداه لإنقاذه من الحالة التي أصبح عليها بعد مهاجمة الطائر المفترس له .. تأسف العصفور من جديد إلى والداه ووعدهما ألا يكذب عليهما مرة أخري أبداً ولا على أي أحد آخر، فرحت الأم وقالت : سامحتك يا بني ولكني كنت أمنعك من الخروج وحيداً خوفاً عليك، فالذي يكذب يتعرض للمخاطر والأذى ويعاقبه الله عز وجل، إنما الصدق ينجي من كافة الأضرار والمصائب، قال العصفور الصغير : لن أكذب أبداً بعد ذلك وسأقول الصدق فقط من الآن فصاعداً إن شاء الله .

وقفات مع قصة العصفور الكذاب

س / لماذا يخرج الوالدان كل يوم ؟

ج / .....

س / ماذا كانت تقول الأم لابنها عند الخروج من العش ؟

ج / .....

س / لماذا خرج الابن من العش ؟

ج / .....

س / ماذا كان جزاء الابن عندما كذب على والديه ؟

ج / .....

س / هل تذكر سلوكيات مشابهة يقع فيها الأطفال تؤدي إلى الكذب ؟

ج / .....

.....

س / ماذا نستفيد من القصة ؟

ج / .....

س / اذكر ثلاث قصص من القرآن أو السنة تعالج بعض القيم التربوية ؟

ج / .....

.....

.....

س / هل تذكر قصة مشابهة تبني قيمة الأمانة لدى الطفل ؟

ج / .....

مواقف تربوية من الهدي النبوي

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾[الأحزاب:٢١].

فإن نظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نبيًّا ورسولًا؛ وجدته أفضلهم وخاتمهم. وإن نظرت إليه معلمًا؛ وجدته أحسن الناس تعليمًا وأفصحهم بيانًا. وإذا نظرت إليه زوجًا؛ وجدته خير الأزواج لأهله، وأحسنهم معاشرة ومعاملة. وإن نظرت إليه مقاتلًا؛ وجدته المقاتل الشجاع، الذي لا يقوم له شيء، ويتقي به أصحابه في الحروب. وإن نظرت إليه في مواقفه مع الأطفال؛ وجدته أحسن الناس تربية، وأكثرهم عطفًا وحنانًا.

وهذه عدة مواقف من سيرته العطرة صلى الله عليه وسلم تبين مدى حرصه على استثمار كل موقف لبناء قيمة تربوية إيجابية :

الرحمة : عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن الأقرع بن حابس أبصر النبي صلى الله عليه وسلم يُقبِّل الحسن، فقال: إن لي عشرة من الولد ما قبَّلت واحدًا منهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنه من لا يَرحم لا يُرْحم» (رواه البخاري).

الملاطفة : عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يدخل على أم سُلَيْم ، ولها ابن من أبي طلحة يُكَنّى أبا عمير، وكان يمازحه، فدخل عليه فرآه حزينًا، فقال: «ما لي أرى أبا عمير حزينًا؟!» فقالوا: مات نُغْرُه الذي كان يلعب به، قال: فجعل يقول: «يا أبَا عُمَيْر، مَا فَعَلَ النُّغَيْر؟» (رواه مسلم) .

الاحترام: عن سهل بن سعد رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أُتِيَ بشراب، فشرب منه، وعن يمينه غلام، وعن يساره أشياخ، فقال للغلام :« أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟»، فقال الغلام: لا، والله لا أوثر بنصيبي منك أحدًا، قال: فتلَّه -وضعه في يده - رسولُ الله صلى الله عليه وسلم.(رواه البخاري ومسلم).

أدب الطعام: عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه قال: "كنت غلامًا في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا غلام! سَمِّ الله تعالى، وكل بيمينك، وكل مما يليك»، فما زالت طعمتي بعد" (رواه البخاري ومسلم).

الصدق : عبد الله بن عامر رضي الله عنه يقول: "دعتني أمي يومًا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدٌ في بيتنا، فقالت: تعال أُعطيك، فقال لها الرسول صلى الله عليه وسلم: «ما أردتِ أن تعطيه؟» قالت: أردت أن أُعطيه تمرًا. فقال لها: «أمَا أنكِ لو لم تُعطهِ شيئًا كُتِبَت عليكِ كِذبةٌ» (رواه أبو داود)" .

أنواع القيم

١ -قيم روحية وعقدية : كحب الله والإيمان بالله والجهاد في سبيل الله .
٢ -قيم خلقية : كالعدل والأمانة والصدق وإكرام الضيف .
٣ -قيم عقلية : تتصل بالمعرفة وطرق الوصول إليها كاستخدام التجربة والتفكير الناقد .
٤ -قيم وجدانية وانفعالية : كالحب والكره وضبط النفس عند الغضب .
٥ -قيم اجتماعية : مثل بر الوالدين والتكافل الاجتماعي والإحسان للجيران
٦ -قيم مادية : تتصل بالعناصر المادية كالاعتناء بالجسم والاقتصاد في الإنفاق .
٧ -قيم جمالية : تتصل بالتذوق الجمالي والاعتناء بالمظهر والنظافة والنظام .

المؤسسات المؤثرة في القيم

١ – الأسرة :

الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي يتفاعل معها الطفل ويكتسب من خلالها العديد من الاتجاهات والميول ، والقيم الدينية ، وسائر العادات والتقاليد وأنماط السلوك الاجتماعي .

٢ – المسجد :

يقوم المسجد بدور بارز في تنمية القيم الإسلامية ، فالمسجد يعمل على تأكيد القيم المركزية المستمدة من الدين الإسلامي الحنيف والتي تعتبر أساسية لاستقرار المجتمع وتماسكه وتقدمه .

٣ – المدرسة :

المدرسة هي المؤسسة الاجتماعية التي أوكل المجتمع إليها مهمة تشكيل الأجيال من خلال وسائطها المتعددة من معلم ، وكتاب مدرسي وجو اجتماعي داخلها .

٤ – وسائل الإعلام :

من العوامل المؤثرة في تنمية القيم الإسلامية .. وسائل الإعلام المرئية والمقروءة والمسموعة فما يقدمه التلفاز من برامج متعددة وما تقدمه الصحف والمجلات والكتب وما تقدمه وسائل التواصل الحديثة (تويتر –فيس بوك –سناب شات .....) من برامج وموضوعات ، كل ذلك يمكن أن يكون وسيلة لغرس القيم الإسلامية إذا استغل الاستغلال الأمثل وخطط له التخطيط السليم .

٥ – جماعة الرفاق :

الإنسان بطبعه ميال إلى الاختلاط بغيره من بني جنسه ، ولا شك أنه عندما يختلط بغيره يتفاعل تفاعلاً اجتماعياً مع من يعاشر ، وجماعة الأقران هي جماعة اجتماعية يشبع فيها الطفل دوافعه الاجتماعية الأولى .

قيمة النظافة

س / ماذا يعمل الأطفال في الصور الأربع ؟

١ – ٢ –

٣ – ٤ –

س / هل تحب أن يكون أطفالك مثلهم ؟ ولماذا ؟

أولويات بناء القيم لدى الوالدين

عزيزي ولي الأمر إليك بعض القيم حاول ترتيبها في الجدول حسب الأولوية لديك ، والتي ترى أنه من الضروري البدأ بها قبل غيرها .

النوم	الوقت	الوطن	الاحترام	المذاكرة	التدين	الحرص
اللباقة	الأسرة	الحرية	الأمن	الإعلام	الصداقة	التفاؤل
الغيبة	الغرور	النظام	الالتزام	برالوالدين	الصحة	الوفاء
حب الناس	الصدق	استخدام الجوال	حب المظهر	الالعاب الإلكترونية	الاستقرار	تقبل النقد

	ترتيب القيم لدى (الأب)		ترتيب القيم لدى (الأم)
١		١	
٢		٢	
٣		٣	
٤		٤	
٥		٥	
٦		٦	
٧		٧	
٨		٨	
٩		٩	

أضف ما تراه مناسبا في نظرك وهو غير الموجود في الجدول السابق .

مكونات القيم

تتكون القيم من ثلاثة مستويات رئيسية هي :

المكون المعرفي : ويتضمن هذا المكون اختيار القيمة بعد التعرف عليها ومعرفة مزاياها، ثم الاقتناع بها.

المكون الوجداني : ويتضمن هذا المكون الشعور النفسي بالسعادة لاختيار القيمة، وميله للمواقف التي تنشط فيه هذه القيمة، وإعلان التمسك بها والدفاع عنها.

المكون السلوكي : ويتضمن هذا المكون ترجمة القيمة كمعتقد وقناعة إلى ممارسة وسلوك ظاهر يتسق مع مضمون القيمة.

مثال	قيمة (احترام الناس)
الدليل	قال الله تعالى:((يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءُ مِّن نِّسَاءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ))
التصور المقترح	-أن يدرك الطفل أن احترام الآخرين عبادة يتقرب إلى الله بها . -أن يدرك أن احترام الآخرين يدل على قوة الشخصية . -أن يفهم أن احترام الآخرين يؤدي إلى حب الناس له .
المكون المعرفي	-مفهوم احترام الآخرين . -أشكال الاحترام . -فوائد احترام الآخرين .
المكون الوجداني	-حب احترام الآخرين -الحرص على سلوك احترام الآخرين -الدفاع عن قيمة احترام الآخرين
المكون السلوكي	-ذكر حكم احترام الآخرين -تنفيذ أحد سلوكيات احترام الآخرين -محاكاة سلوك الآخرين ومنها قيمة احترام الآخرين
الوسائل المستخدمة	محاضرة – قصة – فيديو – صورة – محاكاة – نماذج ....

مشكلة في البيت

عندما يكون هناك شعور بالحسد من بعض الأولاد تجاه اختهم فاطمة و التي تتحلى بصفات تجعلها محط ثناء وإعجاب الأسرة فما السلوكيات التي تتوقعها من إخوانها وأخواتها ؟

هب أنك لاحظت هذه السلوكيات دون معرفة السبب وراءها

س / ما المواضيع التي ستتحدث عنها حين تجلس مع أولادك؟ وكيف ستعالج الموضوع ؟

س / ما تقييمك لتأثير هذه الجهود على سلوك أولادك ؟

س / بالتعاون مع زوجتك حاول إكمال هذا الجدول :

مثال	قيمة (الحب بين الإخوان والأخوات)
الدليل	
التصور المقترح	
المكون المعرفي	
المكون الوجداني	
المكون السلوكي	
الوسائل المستخدمة	

مراحل بناء القيم

المرحلة		الطريقة
١) التوعية بالقيمة	الإثارة : جذب عقل و حواس الطفل للقيمة لتحتل بؤرة تفكيره .	سؤال – قصة – موقف عملي تحققت أو فقدت فيه القيمة و أثر ذلك – استبيان بإثارة سؤال حول القيمة – ترغيب و تحفيز و ترهيب – مشكلة و أثر القيمة في حلها – مشاهد معبرة .
	التعريف و التوثيق : تعريف القيمة يشمل ماهية القيمة ، عناصرها ، أهميتها ، مجالات تطبيقها . الانتماء و الحب للقيمة من خلال توثيقها من القرآن و السنة و التاريخ	الحوار و المناقشة – الاستبيانات – أسئلة و الحوارات الاستكشافية مع وجود معطيات – الندوة بين طفلين – الرسومات التوضيحية – إبراز نماذج عملية من الواقع – عرض مشكلة – تلخيص مقال – قصة أوجد منها تعريف
	التحفيز : بيان فضل و أثر القيمة في الدنيا و الآخرة . بيان أثر التخلي عن القيمة في الدنيا و الآخرة . استعراض نماذج للقيمة .	تحفيز مادي للأولاد لبعض القيم كالنظافة . تحفيز معنوي : بحيث لا يقوم بأي عبادة من أجل أجر دنيوي. " و ما تعملوا من خير فإن الله به عليم "
مؤشرات النجاح	الاهتمام بالقيمة - إحياء الألفاظ المتعلقة بالقيمة – سؤاله عنها – انتقاد فقد القيمة –الإنصات – المشاركة في القيمة – قلقه حيال فقدها .	

المرحلة		الطريقة
٢) الفهم	الفهم العميق الدقيق للقيمة، حقائقها و مقاصدها ، آدابها و شروطها (الظاهر و الباطن). عقبات التطبيق و كيفية مواجهتها. الشبهات و الانحرافات و كيفية التغلب عليها.	المعايشة للقدوة – التأصيل الشرعي للآيات و الأحاديث – مواقف متنوعة من السيرة – تأصيل عقلي براهين و أدلة عقلية – قصص واقعية .
مؤشرات النجاح	سرعة الاستجابة للتوجيه و التصويب نحو القيمة .	
٣) التطبيق	التطبيق العملي و الممارسة الحقيقية للقيمة في مجال المشاعر و الأحاسيس و الأفكار و الاهتمامات و الألفاظ و السلوكيات .	
مؤشرات النجاح	التفاعل مع الأنشطة التي تقدم ، الذاتية في تطبيق القيم ، التطبيق الجيد – خلو الفهم من الشبهات و الانحرافات.	
٤) التعزيز	تجويد وتعميق التطبيق العملي مع تدعيم الذاتية ، و تقديم النموذج ، و تطبيقها مع دعوة الآخرين للتمسك بها.	
مؤشرات النجاح	الانتماء للقيمة – الحرص على التعاون مع الآخرين لتطبيق القيمة	

أساليب بناء القيم

تتعدد الوسائل والأساليب التي يستثمرها المربي لغرس القيم وتعليمها للطفل ، ويبقى التحدي الأكبر في استخدام الوسيلة المناسبة للقيمة المستهدفة مع المرحلة العمرية والبيئة الاجتماعية للطفل .

ويجب على المربي اختيار الوسيلة المناسبة وفقا للضوابط التالية :

-أن تتناسب الوسيلة مع المرحلة العمرية ، وتتلاءم مع الظروف الزمانية والمكانية .

-أن تراعي الفروق الفردية والسمات الشخصية للطفل .

-أن تتعدد وتتنوع الوسائل والأساليب المستخدمة ، ليتوافر فيها جانب التشويق والتجديد .

وإليك شرح لبعض الوسائل التي تعنى ببناء القيم :

القصة: تعتبر القصة من أنجح الوسائل التربوية، وأكثرها تأثيراً وتشويقاً للجميع، ولدينا حصيلة وفيرة من القصص الإسلامية التربوية الثرية بالقيم والمفاهيم، ففي القرآن نجد قصصا كثيرة مشوقة، من خلالها أخبرنا الله تعالى عما دار بين الأنبياء السابقين وأممهم.

الموقف: يجب استغلال المواقف اليومية التي يمر بها الطفل، ولا تجعلها تمر مرور الكرام؛ بل وظفها في توجيهه بتعليقاتك وبلمساتك التربوية، فنجد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستغل المواقف لتربية الصحابة، فقد كان معهم يوما، فإذا بامرأة تبحث عن طفلها، وضمته فور أن وجدته، فأراد أن يغرس فيهم قيمة حب الله للعبد، فقال صلى الله عليه وسلم: "أَتَرَوْنَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟". قُلْنَا: لاَ وَاللَّهِ وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لاَ تَطْرَحَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم - "لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا"(متفق عليه).

التعميم: يجب ألا يشعر الطفل – خاصةً وإن كان مراهقاً – أن الكلام موجه إليه بشكل مباشر، حتى لا يظن أن تصرفاته مرصودة، فيعاند أو يكابر، بل اطرح عليه الأمر في صورة قضية للنقاش المثمر، وتحاور معه بود، فكثيراً ما كان صلى الله عليه وسلم يستخدم صيغة الجمع بقوله: (ما بال أقوام؟).

موعظة الدقيقة الواحدة: إن أردت النصح والتوجيه؛ فعليك بالنصيحة المباشرة بطريقة لطيفة، ولا داع لسرد تفاصيل كثيرة، واحرص ألا تتعدي نصيحتك الدقيقة الواحدة؛ فنجد الرسول ـ صلي الله عليه وسلم ـ حين أراد توجيه الغلام أصاب هدفه بطريقة إيجابية مباشرة، فعَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا غُلَامُ سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ " فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ". (متفق عليه).

القدوة: القدوة هي الوسيلة الأكثر اختصاراً وتوفيراً للجهد والوقت ، والأكثر عملية للمربي، ولكنها تحتاج ثلاثة شروط لتجني ثمارها.

أولاً: أن يكون لديه قيم واضحة الأهمية في حياته.

ثانياً: أن يكون شديد الحرص على ممارسة تلك القيم وتطبيقها في حياته، فتكون من سمات شخصيته لا تقبل العيش بدونها؛ فكيف للأب القاطع لرحمه أن يربي ابنه علي حب إخوته، وحسن معاملتهم والصبر عليهم إن أساءوا إليه؟

ثالثاً: مدى دفء العلاقة بينه وبين أبنائه هو ما يحدد سرعة اقتدائهم به، فكن حريصاً علي زيادة رصيد الحب في قلوبهم.

أساليب أخرى : (تمثيل الأدوار – الصور والفيديو – الشعر – ضرب الأمثال – الملاحظة – الألعاب التدريبية – السؤال والجواب – التجارب العلمية .....)

أنشطة تطبيقية

م	اسم النشاط	حرائق المنازل
١	القيمة	مخافة الله
	الهدف منها	- أن يتعرف الطفل على بعض جنود الله . - أن يستمع الطفل لأوامر والديه .
	الأنشطة	- عرض مرئي عن بعض حرائق البيوت - الحوار عن عظمة الله سبحانه في الكون - قراءة قصة عن مخافة الله
	المنفذ	الأب

م	اسم النشاط	هما جنتي
٢	القيمة	بر الوالدين
	الهدف منها	- أن يتعرف الطفل على حكم بر الوالدين . - أن يتعلم مهارات البر .
	الأنشطة	- قصة عن بر الوالدين - القدوة في بر الجد والجدة - ضرب الأمثال
	المنفذ	الأم

م	اسم النشاط	أذكاري
٣	القيمة	حفظ الأذكار
	الهدف منها	- أن يعرف أهمية حفظ الأذكار . - أن يحفظ بعض الأذكار
	الأنشطة	- قراءة مشتركة للأذكار - سماع صوتي لبعض الأذكار - عرض مرئي فلم كرتون عن الأذكار
	المنفذ	الوالدين

س / أكمل الجداول التالية ؟ واستعن بزوجتك لتساعدك ؟

م	اسم النشاط	القارئ الصغير
٤	القيمة	حب القرآن
	الهدف منها	–
	الأنشطة	– – –
	المنفذ	

م	اسم النشاط	شموخ وطن
٥	القيمة	حب الوطن
	الهدف منها	–
	الأنشطة	– – –
	المنفذ	

م	اسم النشاط	علوم رجال
٦	القيمة	آداب المجلس
	الهدف منها	–
	الأنشطة	– – –
	المنفذ	

س / أكمل الجداول التالية ؟ واستعن بزوجتك لتساعدك ؟

م	اسم النشاط	حرفتي
٧	القيمة	حب العمل
	الهدف منها	-
	الأنشطة	- - -
	المنفذ	

م	اسم النشاط	المنشد الصغير
٨	القيمة	الثقة بالنفس
	الهدف منها	-
	الأنشطة	- - -
	المنفذ	

م	اسم النشاط	اقرأ ولخص
٩	القيمة	حب القراءة
	الهدف منها	-
	الأنشطة	- - -
	المنفذ	

قيمك من صنع أفكارك

تعد الأفكار سبباً لتغير المشاعر وسببا في صناعة القيم المطلوبة ، فكلما كانت المشاعر أثناء النشاط الأسري سلبية تجاه الطفل فإن القيم ستكون سلبية عليه .

بعبارة أخرى يمكن القول بأن الأنشطة في حد ذاتها ليس لها أي مضمون تربوي وقيمي بدون مشاعر إيجابية تصاحبها ، وأن انفعالاتك ومشاعرك أثناء النشاط ما هي الا نتاج لتفسيرك لسلوك الطفل أثناء النشاط .

سأقوم بطرح مثال يشرح الفكرة وسأطرح ثلاث أفكار مختلفة لندرك أن الانفعال سيتأثر كثيرا بالفكرة المطروحة بغض النظر إن كان الحدث واحد .

مثال : خرجت الأسرة إلى الحديقة لممارسة بعض الألعاب مع طفلهم أحمد ، لكن أحمد جلس على أحد الكراسي ولم يلعب .

فكرة الأب (الأول) : يبدو أن أحمد متعب قليلا من مذاكرته لدروسه .. لا بأس سأجعله يستريح قليلا – سوف أقوم بالمشي في الحديقة إلى أن يستريح أحمد .

فكرة الأب (الثاني) : يا إلهي أحمد لا يمارس اللعب ... أخشى أنه مريض و يعاني من ألم في قدمه أو بطنه ... سآخذه إلى المستشفى؟

فكرة الأب (الثالث) : أحمد قليل الأدب ... تركت أصحابي وجئت به إلى الحديقة ... وهو لا يهتم بنفسيتي ... أنا المخطئ عندما أتيت به إلى هنا !!!

وهنا سنلاحظ أن الانفعال سيختلف كثيرا إذا ما قمنا بمقارنته قياساً على الأفكار التي تواردت على الآباء الثلاثة .

فالانفعال الذي سيرافق الأب (الأول) يكون مناسباً لفكرته وفي هذه الحالة لن يصيبه القلق أو الخوف وسيقضي وقتاً ممتعاً حتى يستريح أحمد ، وعندما يقوم ستكون ردة فعله هادئة .

بينما سيكون انفعال الأب (الثاني) مختلفاً كليا وفي حالته التي تتوافق مع فكرته سيصيبه القلق و الخوف و الحزن بسبب عدم لعبه و ستكون ردة فعله انفعالية عندما يسأله عن سبب عدم اللعب .

وأخيرا ستكون ردة الفعل للأب (الثالث) تتوافق مع الظن الذي راوده من فعل أحمد من عدم اللعب وستؤثر على علاقته به ، وفي هذه الحالة سيشعر بالغضب و القلق وعندما يأتي إليه فأن سيل الاتهامات والسباب ستكون بانتظاره .

ومما أوردته آنفا يؤكد على أن تغير الأفكار يؤدي إلى تغير الانفعالات ومنها إلى تغير القيم ... فبدل أن يكون النشاط هدفا لكسب الطفل قيما إيجابية أصبح هادما لها .

الفرق بين تعليم القيم وغرس القيم

تعليم القيم هو تحويل القيم إلى معلومات ومعارف، وتلقينها للطفل، أما عملية غرس القيم فإنها تتجاوز مرحلة نقل المعلومة إلى مخاطبة الجانب الوجداني، ثم نقل هذه القيمة إلى الجانب السلوكي، كما أن عملية الغرس تتطلب جهداً ووقتاً أطول.

وتأكيداً لهذا المعنى قامت (منظمة اليونسكو) بوضع برنامج تربوي خاص بالقيم، بالتعاون مع "اليونيسيف"، حيث وضع البرنامج أنشطة متعددة تتجاوز مرحلة تعليم القيم إلى غرسها ، ولذا لابد أن يتحلى المربي ببعض المقومات الأساسية لغرس القيم الحسنة والإيجابية في الطفل، " ومنها:

الاحتواء العاطفي وإزالة الحواجز:

وذلك بكسب محبة الطفل، والولوج إلى قلبه وتقبله (كما هو) ومدحه، وتشجيعه، والاستماع إليه، واحترامه، وتلبية حاجاته النفسية والجسدية، ومشاركته اهتماماته، والوقوف معه على أرضية مشتركة.

وهذا ما كان يحدث للصحابة مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، كانوا إذا رأوه فتحوا له قلوبهم، وأصغوا إليه بأسماعهم.

التحلي بالصبر وطول النفس:

غرس القيمة أشبه ببناء المنزل الذي لا يقوم بين عشيةٍ وضحاها، بل لا بد من بناءٍ أساسٍ له، وتشييده لبنة لبنة حتى يكتمل، ولا بد قبل ذلك من التخطيط لهذا البناء، ولا بد من بذل الجهود المتضافرة لتحقيق هذا الهدف.

وأحياناً تجتهد مع طفل في غرس قيمة معينة، وبعد أن تظن أنه تمثلها تكتشف أن هناك خروقات في تمثله لتلك القيمة، أو أن هناك قيمة أخرى بحاجة لإعادة صياغة وتأكيد، وهذا ما حدث مع الصحابي الجليل، أبي ذر (رضي الله عنه) عندما قال: إني سَابَبْتُ رَجُلا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(يَا أَبَا ذرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟! إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ). [رواه البخاري].

اختيار الوقت المناسب لغرس القيمة الحسنة:

ينبغي أن يكون المربي على دراية تامة بالوقت المناسب لغرس القيمة الحسنة، وإزالة القيمة السيئة ورواسبها من طفله، ولعل مرحلة الطفولة المبكرة (من ٣ - ٥) والمتأخرة (من ٦ -١٠) هي أفضل المراحل لغرس القيم الحسنة والإيجابية، وكذلك التخلص من القيم السيئة، ولكن ينبغي التفطّن إلى التدرج في غرس القيم، وأن هناك قيماً وآداباً يسهل استيعابها على الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة، مثل: الأذكار، والنظام، بينما هناك قيم يصعب غرسها في الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة مثل: الإيثار، والإخلاص، والصدق.

مثال يوضح عدم مناسبة التركيز على قيمة الصدق في الطفولة المبكرة:

لو أن الطفل بدأ يتحدث مع أمه، ويصف أشياء لم تقع، ويذكر خيالات غير واقعية من عفو خاطره.

السؤال: هل يُعدّ هذا الطفل كاذباً؟ بالتأكيد.. لا!

ولو أراد المربي علاج سلوك الكذب لدى الطفل في تلك المرحلة، واستخدم معه الحزم والشدة لوقع ربما في خطأين:

١ - تأصيل صفة الكذب في الطفل، ولفت نظره إليه.

٢ - تحجيم خيال الطفل، وتضييق أفقه.

وكذلك على المربي مراعاة الأسلوب والوسيلة المناسبة لِسِنّ وجنس الطفل أثناء غرس القيم، فالحوار مع الطفل - مثلاً - لن يكون كالحوار مع المراهق، وأسلوب القصة يتغير مع اختلاف السنّ، كما أن تربية الأبناء تختلف عن تربية البنات." (نايف القرشي) .

الختام

نظرا لأهمية الأسرة في غرس القيم باعتبارها المحضن الأول للطفل ، إذ يتحمل الأب والأم مسؤوليات كبيرة أمام الله سبحانه والوطن والمجتمع بغرس وتعزيز السلوك الإيجابي لدى أطفالهم والارتقاء بالسلوكيات الحسنة ، وتعهدها بالرعاية الدائمة بحيث تصبح جزءا لا يتجزأ من شخصية الطفل ، كانت هذه الرسالة لتساعد الأسرة في بناء القيم لدى الطفل .

وقد قسمت هذه الرسالة إلى الموضوعات التالية :

مقدمة ..... مواقف تحتاج إلى بناء القيم ..... مفهوم القيم

مواقف تربوية من الهدي النبوي ..... مكونات القيم ..... مراحل بناء القيم

أساليب بناء القيم ..... أنشطة تطبيقية ..... قيمك من صنع أفكارك

الفرق بين تعليم القيم وغرس القيم ..... وغيرها من الموضوعات .

وأخيرا أسأل الله أن يصلح لنا ولكم الذرية ويجعلهم قرة عين لنا ولكم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أخوكم

عدنان بن سلمان الدريويش

المستشار الأسري بجمعية التنمية الأسرية بالأحساء / السعودية

المشرف التربوي بالإدارة العامة للتعليم بمحافظة الأحساء

يسعدني استقبال اقتراحاتكم على البريد الالكتروني

adnan6543@gmail.com

شكر وتقدير

لكل من ساهم وتعاون معي في إخراج هذه الرسالة .. وأخص بالذكر :

- في المراجعة التربوية الأستاذ : عبدالحميد بن راشد الربيعة

مشرف الإرشاد التربوي في الإدارة العامة للتعليم بمحافظة الأحساء

- في المراجعة اللغوية الأستاذ : عبدالله بن أبوبكر الملا

رائد النشاط ومعلم اللغة العربية في مدرسة ابن مشرف الابتدائية

- في الإخراج والتصميم الأستاذ : ماجد بن عبد الرحمن البوسعد

مشرف النشاط العلمي في الإدارة العامة للتعليم بمحافظة الأحساء

صدر للكاتب

المراجع

-القرآن الكريم .

-صحيح البخاري، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧م، ط٣، تحقيق د.مصطفى ديب البغا.

-صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

-سنن أبي داود، دار الفكر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.

-أحمد ، لطفي بركات . (١٩٨٦)، " في فلسفة التربية " . الرياض : دار المريخ للنشر.

-المجلس القومي للتعليم والبحث العمي والتكنولوجيا (١٩٩٣) " تأصيل القيم الدينية في نفوس الطلاب " دراسات تربوية . المجلد (٨) ، الجزء (٥٥) ص : ٢١٤ -٢٣٢ .

-قطب ، سيد (١٩٧٨) . " خصائص التصور الإسلامي ومقوماته " بيروت – القاهرة : دار الشروق ط ٤ .

-مجمع اللغة العربية (١٩٨٥) : المعجم الوسيط ، ط ٢ ، ج ٢ ، القاهرة .

-مخلوف ، حسين محمد (٢٠٠٠) : كلمات القرآن تفسير وبيان ، مكتبة أيوب ، نيجيريا .

-القرشي ، نايف : صحيفة تواصل الالكترونية ، كيف أغرس القيم الحسنة في طفلي (http://twasul.info/122153/)